الدورة الاستثنائية لمؤتمر الوزراء
المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي

"حمايـة التراث الثقافـي العربي والنهـوض به"

الجزائر يومي 25 و26 نوفمبر 2007

التقرير النهائي والقرارات والتوصيات

تنفيذا لقرار الدورة الخامسة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي التي عقدت بمسقط عاصمة سلطنة عمان يومي 8 و9 نوفمبر 2006 بالاستجابة إلى الدعوة الكريمة التي قدمتها الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لعقد دورة استثنائية للمؤتمر تستضيفها الجزائر عام 2007 وذلك "لبحث موضوع حماية التراث الثقافي العربي والنهوض به"، نظرا لأهميته البالغة والحاجة إلى تعزيز العمل العربي المشترك في مجال التراث الثقافي في داخل الوطن العربي، وإلى إبراز الحضور العربي على الساحة الدولية" كما جاء في قرار المؤتمر، عقدت تحت الرعاية السامية لفخامة السيد عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الدورة الاستثنائية لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي يومي 25 و26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2007 تحت عنوان "حماية التراث الثقافي العربي والنهوض به"، برئاسة صاحب السمو السيد هيثم بن طارق آل سعيد، وزير التراث والثقافة بسلطنة عمان، رئيس الدورة الخامسة عشرة للمؤتمر، شارك فيها معالي وسعادة رؤساء وفود كل من: المملكة الأردنية الهاشمية ودولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين والجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية والمملكة العربية السعودية وجمهورية السودان والجمهورية العربية السورية وجمهورية العراق وسلطنة عمان ودولة فلسطين ودولة قطر وجمهورية القمر المتحدة ودولة الكويت والجمهورية اللبنانية والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى وجمهورية مصر العربية والمملكة المغربية والجمهورية الإسلامية الموريتانية والجمهورية اليمنية.

كما شارك في المؤتمر وفد يمثل الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وممثلو المنظمات والمؤسسات التالية: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ومركز دراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (إيكروم) والبنك الإسلامي ومجلس التعاون لدول الخليج العربية واتحاد المغرب العربي ومعهد العالم العربي.

افتتح المؤتمر دولة الرئيس عبد العزيز بلخادم، رئيس الحكومة ممثلا فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية. وألقى كلمات الافتتاح كل من صاحب السمو السيد هيثم بن طارق آل سعيد، وزير التراث والثقافة بسلطنة عمان، رئيس المؤتمر، ومعالي الدكتور المنجي بوسنينة، مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وسعادة السفير محمد صبيح، الأمين العام المساعد ممثلا معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية وسعادة الدكتور عبد العزيز التويجري، مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. واختتمت جلسة الافتتاح بكلمة دولة الرئيس عبد العزيز بلخادم، رئيس الحكومة.

واختتمت جلسة الافتتاح بتكريم كل من الدكتور المنجي بوسنينة، مدير عام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والدكتور عبد العزيز التويجري، مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية

والعلوم والثقافة فأسندت معالي السيدة خليدة تومي، وزيـر الثقافـة بالجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبية الدرع الذهبي للثقافة العربية لكل منهما.

وبعد الاستراحة بدأت جلسات عمل المؤتمر بإلقـاء كلمـات معـالي وسـعادة الـسادة رؤسـاء وفـود الدول العربية، فتحدث على التـوالي رؤسـاء وفـود كـل مـن : جمهوريـة مـصر العربيـة، ودولـة فلسطين، والجمهوريـة اليمنيـة، والمملكـة العربيـة الـسعودية، والجمهوريـة التونـسية، والجماهيريـة العربيـة الليبيـة الـشعبية الاشـتراكية العظمـى، والجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الـشعبية، والجمهورية العربية السورية، ودولة الكويـت، والمملكـة المغربيـة، وجمهوريـة الـسودان وجمهوريـة العراق. وتحدث ممثلو كل مـن منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـم والثقافـة (يونـسكو) ومركـز دراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (إيكروم) ومعهد العالم العربي.

وقد ناقش المؤتمر موضوعه الأساس والبنديين اللذين أضيفا إلـى جـدول أعمالـه، الأول بطلـب مـن المملكة الأردنية الهاشمية ودولة فلسطين حول "القدس عاصـمة للثقافـة العربيـة عـام 2009"، والثـاني بطلب من معالي الأمين العام لجامعة الدول العربيـة بـشأن دعـوة العـالم العربـي للمـشاركة كـضيف للشرف في معرض المكسيك للكتاب عام 2009، وانتهى المؤتمر إلى ما يلي:

نحن الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافيـة فـي الـوطن العربـي المجتمعـين بمدينـة الجزائـر، عاصمة الجمهورية الجزائريـة الديمقراطيـة الـشعبية وعاصـمة العـرب الثقافيـة لعـام 2007، تحـت الرعاية السامية لفخامة السيد عبد العزيز بوتفليقـة، رئـيس الجمهوريـة، باستـضافة كريمـة مـن وزارة الثقافة يومي 25 و26 تشرين الثاني/ نـوفمبر 2007، فـي دورة اسـتثنائية لمؤتمرنـا لبحـث موضـوع حماية التراث الثقافي العربي والنهوض به،

- إذ نتقدم بخـالص عبـارات الـشكر والتقـدير إلـى وزارة الثقافـة فـي الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطية الشعبية على الدعوة الكريمة لاستـضافة هـذا المـؤتمر الاسـتثنائي المعنـي أساسـا بتراثنا الثقافي العربي، للعمل معا على الحفاظ عليه في وجه مـا يتعـرض لـه مـن تهديـد ومـا يواجهه من أخطار،
- وإذ نؤكد التزامنا بالعمل الثقافي المشترك سبيلا للوصـول إلـى مـا نـسعى إليـه مـن النهـوض بعملنا الثقافي العربي، وإلى تحقيق إسهام عربي بارز في زمـن التكـتلات الإقليميـة التـي نعـيش فيه،
- وإذ نعبر عن اعتزازنا بما تضطلع به منظمتنا العربية للتربية والثقافـة والعلـوم مـن عمـل ثقـافي لتحقيق المبادئ التي نص عليها ميثاق الوحدة الثقافية العربية مـن التمكـين للوحـدة الثقافيـة فـي وطننا العربي، باعتبار هذه المبادئ مرجعيتنا في العمل الثقـافي العربـي المـشترك اسـتنادا إلـى هذا الميثاق ودستور المنظمة،

- وإذ نقر بأن تراثنا الثقافي العربي ولغتنا العربية هما أبرز أسس وحدتنا الثقافية العربية والحافظ لهويتنا القومية،
- وإذ نعلن التزامنا بحمايتهما والحفاظ عليهما ووضع النهوض بهما في رأس قائمة أولويات عملنا الثقافي وتسخير إمكاناتنا لتحقيق ذلك،
- وإذ نسعى إلى التنسيق بين سياساتنا الثقافية المتعلقة بالتراث الثقافي وتوحيد مواقفنا بشأنه في المنظمات والمنتديات الدولية،
- وإذ نؤكد سعينا إلى تحقيق حضور عربي فاعل في المنظمات الدولية المختصة بالثقافة وتكثيف التعاون معها لخدمة قضايا ثقافتنا العربية ودعم البرامج الموجهة فيها إلى المنطقة العربية،
- وإذ ننبه إلى الأخطار البالغة الخطورة التي تهدد تراثنا الثقافي العربي في القدس الرازحة تحت الاحتلال الإسرائيلي الساعي إلى تهويدها وتزوير تاريخها،
- وإذ ننبه أيضا إلى الأخطار المحدقة بالتراث العربي المادي وغير المادي في فلسطين المتمثل في المساعي الإسرائيلية لطمس هويتها العربية، وإلى ما يتهدد التراث العربي في العراق وفي الجولان المحتل وفي المناطق العربية جميعا المعرضة للحروب والنزاعات المسلحة،
- وإذ نتعهد بأن نعمل سويا لمواجهة المخاطر المهددة تراثنا العربي المشترك، حفاظا على هويتنا العربية وصونا لها،
- وإذ نلتزم بتوحيد رؤيتنا ومواقفنا في المنظمات والمؤسسات الدولية المعنية بالتراث بشأن القضايا المطروحة فيها،
- وإذ نتقدم بالشكر لمنظمتنا العربية على ما تقوم به من جهد للتنسيق بين الدول العربية وتوحيد كلمتها فيما تقوم بتنفيذه من برامج ونشاطات في مجالات التراث الثقافي العربي، وبخاصة إعدادها للمشاركة العربية في لجنة التراث العالمي في الاجتماعات التي تستضيفها دولة الكويت، وتنفيذها لقرار دورة مؤتمرنا الخامسة عشرة بإعادة النظر في مؤتمر الآثار والتراث الحضاري من حيث الإعداد له وتنظيمه وتوجيهه إلى تناول السياسات المتعلقة بهذا القطاع في الدول العربية وعقدها دورته الثامنة عشرة حول التراث الثقافي العالمي في الدول العربية التي استضافتها الجزائر أخيرا،

فإننا نقرر ما يلي:

- مواصلة العمل العربي المشترك لتنفيذ قرار القمة العربية المنعقدة بالرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية (آذار/ مارس 2007) بشأن إسقاط موقع القدس من القائمة التمهيدية الإسرائيلية المقدمة إلى مركز التراث العالمي في منظمة اليونسكو لتسجيلها كموقع إسرائيلي

في قائمة التراث العالمي، ووضع أطروحة قانونية تعتمد فيما تعتمد عليه، على كون القدس موقعا تراثيا مسجلا من قبل المملكة الأردنية الهاشمية في قائمة التراث العالمي عام 1981، وعلى أن توسيع الموقع من قبل إسرائيل غير قانوني، فضلا عن أن المنطقة المقترحة من قبل إسرائيل لتوسيعه، تعد في قرارات الشرعية الدولية منطقة محايدة حرام، ودعوة الدول العربية الخمس الأعضاء في لجنة التراث العالمي (الأردن والبحرين وتونس ومصر والمغرب) والمنظمة العربية لمتابعة تنفيذ القرار،

- تكليف الدول العربية الخمس الأعضاء في لجنة التراث العالمي، بالتعاون مع المنظمة العربية، وبالتنسيق معها ومع الدول الأعضاء الصديقة للعرب في اللجنة، بالعمل على استصدار قرارات للوقف الفوري لأعمال الحفريات كافة التي تقوم بها السلطة الإسرائيلية المحتلة في الحرم القدسي الشريف والمناطق المحيطة به، وكذلك الأعمال غير المشروعة التي تقوم بها السلطة المحتلة في القدس والمبينة في تقرير مركز التراث العالمي المقدم إلى الدورة الأخيرة للجنة التراث العالمي حول وضع صيانة الموقع، والذي يقر بأن ما تقوم به إسرائيل يهدد القيمة الثقافية الاستثنائية للقدس بوصفها تراثا إنسانيا،
- تكليف الأمين العام لجامعة الدول العربية ومدير عام المنظمة العربية بمخاطبة مدير عام منظمة اليونسكو لتأكيد الموقف العربي القوي والراسخ المنبه لخطورة الانتهاكات الإسرائيلية للمعاهدات والمواثيق والقرارات الدولية المتعلقة بالقدس والرفض العربي لها، ومطالبتها باتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف هذه الانتهاكات الساعية إلى تغيير وجه مدينة القدس القديمة وتهويدها، باعتبارها موقعا ثقافيا عربيا عالميا في قائمة اليونسكو للتراث العالمي المهدد بالخطر، طبقا لقرار لجنة التراث العالمي عام 1982،
- القيام، دولا ومؤسسات عمل عربي مشترك، بالتعريف على أوسع نطاق، بالتراث الثقافي العربي في القدس وما يتهدده من أخطار، وبالحق العربي في القدس عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وبواسطة التعبيرات الثقافية والفنية المتنوعة داخل الوطن العربي وفي الخارج،
- الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني وحمايته من التهديدات الإسرائيلية الرامية إلى طمس الهوية العربية في الأراضي الفلسطينية والتعاون مع إدارة الآثار والتراث الثقافي في السلطة الوطنية الفلسطينية لمساعدتها على صونه والتصدي لظاهرة سرقة الآثار والاتجار غير المشروع بها، وتقديم ما يلزم من دعم مالي وفني لذلك،
- دعوة منظمة اليونسكو إلى ضمان حماية هذا التراث في ظروف الاحتلال والاعتداء ومتابعة أوضاع صيانته والحفاظ على التراث الشفهي الفلسطيني بالمساعدة على جمعه وتسجيل روائعه في قائمة التراث العالمي غير المادي حفاظا على الهوية العربية في فلسطين،

- دعوة منظمة اليونسكو إلى تفعيل القرارات الخاصة بحماية التـراث الثقـافي فـي الجـولان المحتـل والتدخل باتخاذ التدابير اللازمة لمنع قوات الاحـتلال الإسـرائيلي مـن القيـام بأعمـال الحفريـات في هضبة الجولان المحتلة،
- تكليف الدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي والمنـدوبيات الدائمـة للـدول العربيـة لـدى اليونسكو والمنظمة العربية بالعمل على حمايـة التـراث الثقـافي فـي الـدول العربيـة المعرضـة للحروب والنزاعات المسلحة،
- دعم استخدام اللغة العربية في اجتماعـات اللجـان المتخصـصة باليونـسكو وتقـديم الـدعم المـالي لاستخدام الترجمة الفورية من اللغة العربية وإليها في اجتماعـات لجنـة التـراث العـالمي خاصـة، ودعوة المجموعة العربية باليونسكو إلى العمـل علـى توجيـه اسـتخدام المبلـغ الـذي تبـرع بـه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، ولي العهـد فـي المملكـة العربيـة الـسعودية لهذه الغاية،
- دعوة منظمة اليونسكو لتنفيـذ الاتفاقيـات الدوليـة ذات العلاقـة بالحفـاظ علـى التـراث الثقـافي الإنساني في العراق والإسهام في إعـادة الآثـار العراقيـة المـسروقة، وحمايـة المواقـع الأثريـة العراقية من أعمال الاعتداء في ظل النزاع المسلح وتقـديم الـدعم الـلازم لموقـع مدينـة سـامراء الأثرية الذي سجل هذا العام في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر،
- التعاون مع العراق لاسترداد آثاره المسروقة ودعـوة الـدول التـي تـضبط فـي أراضـيها آثـارا عراقية إلى الإعلان عنها وإخطار العراق والمنظمـة العربيـة واليونـسكو ببيـان عنهـا، وحفظهـا بأراضيها وإعادتها إلى العراق عند طلبه ذلك،
- الالتزام بتطبيـق الاتفاقيـات والقـوانين المحليـة والدوليـة الخاصـة بتجـريم الاتجـار بالآثـار، وبخاصة الآثار العراقية المسروقة سواء من المتحف العراقي أو المواقع الأثرية في العراق،
- مراجعة وتحديث القوانين والتشريعات العربية الخاصة بـالتراث بمـا لا يتعـارض مـع الاتفاقيـات والمعاهدات الدولية وأخذ المستجدات في هذا الحقل بعين الاعتبار،
- تكليف المنظمة بإعداد قانون نموذجي خاص بـالتراث المـادي لتـستفيد منـه الـدول فـي تحـديث قوانينها،
- دعوة الدول العربية التي لم تصدق على الاتفاقيات الدوليـة المعنيـة بـالتراث وحمايتـه فـي إطـار منظمة اليونسكو، وبخاصة اتفاقية التراث الثقافي المغمور بالميـاه (2001) التـي لـم تـدخل حيـز النفاذ بعد، واتفاقية التراث الثقافي غير المـادي (2003)، واتفاقيـة حمايـة وتعزيـز تنـوع أشـكال التعبير الثقافي (2005) إلى التصديق عليها،

- تفعيل دور المراكز العلمية في الوطن العربي المختصة بـالتراث المـادي وغيـر المـادي وحمايتـه لتنفذ برامجها في مجالات التسجيل والتدريب والحفـاظ والـصيانة وإدارة المواقـع، وكـذلك تبـادل الخبرات الفنية وتشجيع البعثات المشتركة ضمانا للاستفادة من الخبرات العربية،
- التعاون مع وزارات التربية والتعليم لإدراج مـواد تعليميـة فـي مراحـل التعلـيم المختلفـة حـول التراث الثقافي العربي المادي وغير المادي لزرع مبـادئ الاعتـزاز بـه والحـرص علـى الحفـاظ عليه في نفوس الناشئة،
- التعريف بتعبيرات التراث الثقـافي العربـي المـادي وغيـر المـادي ومواقعـه بواسـطة وسـائل الإعلام المقروءة والمرئية والمـسموعة لتكثيـف الـوعي الـوطني بأهميتهـا، وإصـدار الكتيبـات والكتب بلغات أجنبية للتعريف بها في الخارج،
- تحقيق التوازن السليم بين القيم الثقافية للمواقع الأثرية والمتطلبات السياحية في تلك المواقع،
- تشجيع الصناعات التقليدية والحرص على استمراريتها لمـا تحملـه مـن قـيم ثقافيـة فـضلا عـن مردودها الاقتصادي ودورها في صناعة السياحة،
- العمل على جمع تعبيرات التراث الثقافي غيـر المـادي وتـسجيله فـي شـبكات قطريـة، والـسعي إلى تأسيس قاعدة بيانات مركزية رقمية تربط ما بين هذه الشبكات بالتعاون مع المنظمة،
- اعتماد السياسات والتدابير الملائمة لحماية الثقافة الـشعبية، أساسـا بوصـفها حاملـة للهويـة ولقـيم المجتمع ورموزه فضلا عن قيمتها التجارية،
- التصديق على الاتفاقية العربية لحماية المـأثورات الـشعبية التـي تعـدها المنظمـة عنـد إنجازهـا بالاستفادة من ملاحظات الدول عليها،

إننا نحن الوزراء المسؤولين عن الـشؤون الثقافيـة فـي الـوطن العربـي المجتمعـين فـي الـدورة الاستثنائية لمؤتمرنا في الجزائر،

- إذ نؤكد التزامنا بتنفيذ فعاليات ونشاطات الاحتفاء بالقـدس عاصـمة للثقافـة العربيـة عـام 2009 حسب ما نص عليه قرارنا في الدورة الخامسة عشرة لمؤتمرنا،
- وإذ أن الغاية الأساسية من اختيارنا القدس عاصـمة للثقافـة العربيـة عـام 2009، هـي ترسـيخ عروبة القدس ودعم وجود أبنائها الفلـسطينيين العـرب فيهـا، وحمايـة تراثهـا الثقـافي والـديني المسيحي والإسلامي، والتصدي لمحاولات إسرائيل، الـسلطة المحتلـة، تهويـدها وتـشويه تاريخهـا وتهجير أبنائها، فإننا نقرر ما يلي:

- صرف الجانب الأكبر من الاعتمادات المالية المخصصة للاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية عام 2009 لدعم المؤسسات الثقافية الفلسطينية العاملة في القدس وصون تراثها الثقافي وترميم معالمها التاريخية عبر وزارة الثقافة الفلسطينية،
- دعوة وزارة الثقافة الفلسطينية إلى إعداد ملف كامل يتضمن أسماء تلك المؤسسات والتعريف بها واحتياجاتها من حيث البرامج والميزانيات وتقديمها إلى الدورة القادمة لاجتماع اللجنة الدائمة للثقافة العربية لدراستها لتقوم المنظمة بتقديم ما يتفق عليه من آلية دعمها إلى سمو ومعالي الوزراء،
- تنفيذ أنشطة ثقافية وإعلامية قطرية ومشتركة لإبقاء قضية القدس حية في ضمير أبناء أمتنا، والتعريف بها في المحافل الدولية،
- التعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية والتنسيق مع المنظمة لوضع برنامج عربي متكامل لهذا الاحتفاء.

إن مؤتمرنا إذ يناقش الدعوة لمشاركة العالم العربي ضيفا للشرف في معرض جوادالاخارا للكتاب في المكسيك عام 2009 التي عرضها على هذه الدورة الاستثنائية لأعماله معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية، قرر ما يلي:

- الموافقة من حيث المبدأ على هذه المشاركة وتكليف المنظمة العربية بوضع دراسة تعريفية بالمعرض على ضوء البيانات المقدمة لها من الجامعة العربية، تتضمن فيما تتضمن برنامج النشاطات الثقافية الموازية لمعرض الكتاب التي يمكن للدول المشاركة فيها، من حيث صيغتها ومتطلباتها الفنية والتنفيذية والمالية وعرضها على اللجنة الدائمة للثقافة العربية في اجتماعها القادم،
- أن تقوم اتحادات الناشرين في الأقطار العربية بتولي الجانب المختص بمعرض الكتاب بالتعاون مع اتحاد الناشرين العرب ما أمكن.

وعند انتهاء أعمال المؤتمر كرمت معالي السيدة خليدة تومي ثلاثة باحثين بارزين عرب في مجال التراث بتقديم درع الاستحقاق الثقافي الذهبي لهم وهم كل من الدكتور منير بوشناقي من الجزائر، والأستاذ عزالدين باش شاوش من تونس، والدكتور زاهي حواس من مصر.

ورفع المؤتمر في ختام أعماله برقية شكر وتقدير إلى فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، رئيس الجمهورية. واختتم بكلمة معالي الدكتور المنجي بوسنينة، مدير عام المنظمة.